جامعة ابن طفيل

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

مادة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

الفصل الأول **جميع المحاضرات** ذ. عصام الرجواني

تمهيد:

تعتبر الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية من الفروع الأساسية للأنثروبولوجيا، والتي تعنى بدراسة ومحاولة فهم تنوع المجتمعات البشرية في الزمان والمكان، وذلك من خلال التركيز أساسا على دراسة مستويين رئيسيين للحياة الاجتماعية؛ يرتبط المستوى الأول بالثقافة ونقصد بها الرموز والأساطير والطقوس والمعتقدات، في حين يرتبط المستوى الثاني بأسس التنظيم الاجتماعي بمعنى دراسة بنية القرابة وأنظمة السلطة والتشكيلات الاقتصادية لمختلف المجتمعات البشرية. ويسعى هذا الفرع المتميز إلى فهم الصيغ التي يتفاعل بها الأفراد والجماعات البشرية مع بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، وكذا فهم الكيفية التي تتشكل بها منظومات القيم والمعتقدات والعادات وكيف تؤثر في الحياة اليومية للأفراد والجماعات.

ويتوسل الباحثون الأنثروبولوجيون لأجل ذلك عددا من المناهج والتقنيات الميدانية من قبيل إنجاز البحوث الإثنوغرافية والانغماس في الميدان عبر الملاحظة بالمشاركة وإجراء المقابلات المعمقة والاعتماد على سير الحياة، لاستكشاف وتوثيق التنوع الثقافي والاجتماعي في مجتمعات مختلفة، ومحاولة فهم الارتباط القائم بين النظم الثقافية وطرائق الانتظام والاجتماع البشري، وكيف تتشكل الهويات الفردية والجماعية وكيفية تطورها في سياقها التاريخي.

بناء على هذا التحديد الأولي لماهية هذا التخصص الفرعي وطبيعة اهتماماته الأساسية وقضاياه وأدواته المنهجية، فإننا سنحاول خلال هذه المحاضرات التعريف بالأنثروبولوجيا بشكل عام والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية على وجه الخصوص، وذلك من خلال الوقوف عند مميزات هذا الحقل المعرفي بالمقارنة مع باقي العلوم الاجتماعية، وتوضيح معالم تطوره التاريخي على مستوى الموضوعات والمفاهيم والمقاربات والمناهج وتقنيات جمع المعطيات.

بالاعتماد على ما سبق يمكن تحديد أهداف هذه المحاضرات على الشكل الآتي:

- تعريف الأنثروبولوجيا بشكل عام والانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية على وجه الخصوص.
- الوقوف عند المعالم البارزة للتطور التاريخي للأنثروبولوجيا على مستوى المفاهيم والنظريات والمناهج.

- تحديد شبكة المفاهيم المركزية التي شكلت الاهتمام المركزي للدراسات في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، وذلك من خلال مساهمة الحقل في مبحثي "الثقافة" و"أسس التنظيم الاجتماعي".
- الوقوف عند الإسهامات النوعية لحقل الأنثروبولوجيا في دراسة إشكاليات المجتمع المعاصر.

السياق التاريخي لتطور التفكير الأنثروبولوجي:

تمتد جذور الأنثروبولوجيا إلى المحاولات الأولى التي اتخذت طابعا فلسفيا عند التفكير حول الطبيعة البشرية وأشكال الوجود الإنساني، وكذا التأريخ لسياقات وأسباب التغير التي عرفتها المجتمعات البشرية على المستوى الثقافي ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

- **الرحلات الاستكشافية وهيمنة النزعة الغرائبية:**

لقد شكلت الرحلات الاستكشافية التي انطلقت مطلع القرن الخامس عشر المادة الأساسية لبداية التفكير الأنثروبولوجي، حيث قدم المستكشفون الأوروبيون نصوصا غنية في وصف الثقافات والمجتمعات في المناطق التي زاروها. وقد هيمنت خلال هذه المرحلة نزعة غرائبية كانت تقدم عادات وممارسات وأنماط عيش الشعوب غير الأوروبية بمنطق عجائبي سيسند في مرحلة لاحقة نزعة عنصرية اتجاه كل ما ليس بأوروبي، فتم تقديم الآخر بوصفه بدائيا ومتوحشا، وقد شكل هذا المنطق الأساس الأنثروبولوجي لحملات الإبادة التي تعرضت لها شعوب كثيرة.

- **عصر التنوير الأوروبي:**

في القرن الثامن عشر ستتغير النظرة للنوع البشري في سياق الأنوارية الأوروبية وتطور الفكر الفلسفي والعقلاني. وقد كسرت عدد من الكتابات والأطروحات الفلسفية المفعمة بنزعة إنسانية حول طبيعة النوع البشري طبيعة الأفكار والتصورات السائدة المرتبطة بالطبيعة الإنسانية والسلطة الدينية والسياسية.

لقد طرح فلاسفة الأنوار خاصة فلاسفة العقد الاجتماعي تصورا للطبيعة الإنسانية يؤسس بشكل ضمني لفكرة الآخر المتوحش، فمونتسكيو على سبيل المثال أسس لفكرة المتوحش الطيب الذي يمثل طفولة إنسانية تمتاز بالصفاء والقرب من الطبيعة، فصار تمجيد الإنسان البدائي مدخلا نقديا لما يميز الحضارة الغربية من جشع مادي. وهكذا ركزت مجمل الكتابات الفلسفية خلال هذه المرحلة على الصفات الأخلاقية للمجتمعات البدائية مثل كتابات جون جاك روسو، في سياق نقد المجتمع الغربي ونقد قيمه المركزية. لكن مع ذلك ظلت هذه الكتابات تعبر عن نظرة استعلائية للشعوب غير الأوروبية التي ليست سوى مرحلة الطفولة في مسار التطور التاريخي للنوع البشري.

- **التوسع الإمبريالي والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى:**

لقد تزايد الاهتمام بدراسة ثقافات وأنماط عيش الشعوب غير الأوروبية في سياق تزايد النزعة الإمبريالية ومحاولة الأوروبيين بسط سيطرتهم السياسية والاقتصادية على الأراضي غير الأوروبية على امتداد القرنين 19 و20. حيث أدى الامتداد الاستعماري الأوروبي إلى تزايد الاهتمام بفهم ثقافات

الشعوب الأخرى من أجل تسهيل عملية استعمارها والسيطرة عليها، فتراكم كم هائل من المعلومات حول المعتقدات والقيم وأنماط العيش وأشكال الانتظام السياسي والاجتماعي وكل ما يميز المجتمعات التي تشكل مجالا للامتداد الاستعماري.

عصر مأسسة العلوم ونقد النزعات العنصرية:

يمكن التمييز بين مرحلة سابقة ومرحلة لاحقة فيما يتعلق بالبراديغم الذي وجه الأعمال الأنثروبولوجية وطرق البحث والنزعات المسيطرة.

<u>مميزات المراحل السابقة:</u>

1- وصفت الأعمال الأنثروبولوجية الأولى بأنها أنثروبولوجيا "الكراسي المريحة" حيث كانت الملاحظات بعيدة عن الواقع، مبنية على ما يقدمه الرحالة والتجار والمستكشفون ثم الضباط والمستعمرون لما يشاهدونه ويكتبونه وما يحظرونه معهم من البلدان المستعمرة (عادات، ممارسات، أثار، بقايا، أدوات، ملابس..)، وبذلك لم يكن الأنثروبولوجيون ينزلون للميدان بأنفسهم، وهو ما اعتبر نقطة ضعف يجب تجاوزها.

2- كما ظهرت الأنثروبولوجيا الحديثة في القرن التاسع عشر جنبًا إلى جنب مع القبول العلمي لنظريات التطور البيولوجي. حيث ستسود نظرية التطور في البيولوجيا وسوف تسيطر أيضا على الدراسات الأنثروبولوجية (التطورية الاجتماعية والثقافية) والتي سادت أيضا في التصورات الفلسفية لعصر الأنوار.

3- ارتبطت الأنثروبولوجيا في بدايتها بالموجة الاستعمارية، لهذا كانت الملاحظات والأعمال متحيزة وتستعمل لتقديم تبرير علمي وسياسي وأخلاقي لاستعمار الشعوب غير الأوربية.

4- برزت السوسيولوجيا في سياق التصنيع والهيمنة المتزايدة للتجارة العالمية والاقتصاد الرأسمالي (المدفوعة بالربح) في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر، وهو ما أدى إلى تغييرات ثقافية واسعة واضطرابات اجتماعية في أوربا. وهذا ما سيفسر تقسيم التخصصات بحسب شكل المجتمعات، حيث اعتبرت السوسيولوجيا علم المجتمعات الأوربية المعقدة، المصنعة والحديثة، بينما اعتبرت الأنثوبرولوجيا علم المجتمعات غير الصناعية، البدائية والبسيطة والتقليدية.

<u>تجديد منظورات التفكير وطرق البحث :</u>

في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، اتخذت الأنثروبولوجيا شكلها الحالي كمهنة أكاديمية ذات أربعة مجالات في الولايات المتحدة تحت تأثير عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي المولد في ألمانيا فرانز بواس .Boas Franz أراد بواس أن تكون الأنثروبولوجيا عل . كانًما يحظى باحترام كبير مهتًما بجميع مجالات البحث الأنثروبولوجي وقام بصفته أستاذً بعمل ميداني مهم جدا. و ا في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك من عام 1899 حتى تقاعده في عام ،1937 ساعد في تحديد التخصص وقام بتكوين وتدريب مجموعة من أبرز الانثروبولوجيين الأمريكيين في القرن العشرين)مثل ألفريد كروبر وروث بنديكت ومارجريت ميد .(شدد بواس على أهمية قيام علماء الأنثروبولوجيا بعمل ميداني أصلي للحصول على تواصل مباشر مع الثقافات التي يرغبون في وصفها. كما عارض

النظريات التطورية العنصرية والعرقية. حيث جادل بأن الاختلافات الجينية بين البشر لا يمكن أن تفسر الاختلاف الثقافي .ستحدث مراجعات كبيرة في التفكير الأنثروبولوجي في منتصف القرن العشرين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز خطاب حقوق الإنسان ومحاولات كبيرة لتجاوز النظرة العنصرية والتفوقية للعرق الغربي. وهو ما يبرز في أعمال الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس التي نضم بعضها في كتابه حول (العرق والتاريخ) وقدمها إلى اليونسكو في إطار نقد النزعات العنصرية، وقد دافعت هذه الدراسات على حقيقة التنوع الثقافي وبأن لا شيء علمي يسمح بتأكيد التفوق أو الدونية تجاه ثقافة أو عرق من الأعراق، وبأن كل الأعراق ساهمت في التاريخ الحضاري الإنساني وأن أي تميز راجع إلى السياقات جغرافية وتاريخية واجتماعية وليس نتيجة لقابلية بيولوجية مثلا.

كما حدث تغير على مستوى موضوعات ومجالات وميدان الأنثروبولوجيا: حيث أصبحت المجتمعات الغربية نفسها ميدانا للبحث (بعد أن كانت مقتصرة فقط على مجتمعات غير أوربية) وأيضا موضوعات الحداثة وأثار التصنيع والرأسمالية والتكنولوجيا هي أيضا موضوعات أنثروبولوجية.

في تعريف الأنثروبولوجيا:

يرجع أصل تسمية هذا التخصص المعرفي إلى اللغة اليونانية القديمة، فكلمة أنثروبولوجيا Anthropologie تتكون من شقين؛ Anthrôpos وتعني الإنسان، وLogos وتعني العلم والخطاب، بمعنى علم الإنسان أو علم الإناسة. وباختصار شديد يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا هي مجموع العلوم التي تدرس الإنسان في مختلف سياقاته الثقافية والاجتماعية، ودراسة أحوال الجماعات البشرية في جوانبها المختلفة والمتعددة.

كما تعنى الأنثروبولوجيا بالدراسة المقارنة للثقافات ومحاولة معرفة أنماط عيش مختلف المجتمعات في سياقها التاريخي.

وبالنظر إلى حجم التراكم النوعي والكمي الذي عرفه هذا الحقل المعرفي، والذي واكبته أيضا خصوبة معتبرة على مستوى الأساليب والتقنيات المستخدمة في البحوث الميدانية، تفرعت عنه العديد من التخصصات الفرعية والميادين البحثية والمباحث الجادة التي أغنت العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وعلى هذا الأساس يتم في العادة التمييز بين فرعين أساسيين في الأنثروبولوجيا يعكسان مدى تغطية هذا الحقل المعرفي لمختلف جوانب الوجود الإنساني. ويهم الفرع الأول الأبعاد الفيزيائية والبيولوجية للإنسان العاقل كنوع ينتمي إلى عالم الحيوان وينضبط لقوانين الطبيعة، ويسمى بالأنثروبولوجيا الفيزيائية. ومن أمثلته الأنثروبولوجيا التشريحية والبيولوجية والمورفولوجية والفسيولوجية والتطورية، إلخ.

أما الفرع الثاني فيهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية، من حيث أشكال الانتظام الاجتماعي للوجود الإنساني، وتطوره التاريخي على المستوى الثقافي، وكذا أشكال وأسس تنظيمه السياسي وتشكيلاته الاقتصادية.

ميادين الأنثروبولوجيا:

بشكل عام يمكن تقسيم الأنثروبولوجيا إلى أربع فروع رئيسية هي الأنثروبولوجيا الفيزيائية، وعلم الآثار، والأنثروبولوجيا اللغوية، والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى ما يعرف بالأنثروبولوجيا التطبيقية.

1. الأنثروبولوجيا الفيزيائية:

تعتبر الأنثروبولوجيا الفيزيائية، والتي تعرف أيضا بالأنثروبولوجيا البيولوجية، من الفروع الأساسية للأنثروبولوجيا والتي تركز على الروابط بين علم الأحياء البشري والثقافة.

ومن المباحث ذات الأولوية في هذا التخصص الفرعي الاهتمام بتطور الدماغ، خاصة فيما يرتبط بالكلام والتفكير المعقد، وتركيبة الجهاز الصوتي اللازم للتحدث، والوضع المستقيم والأيادي القادرة على الصنع واستخدام الأدوات. كما يهتم هذا التخصص الفرعي بدراسة التطور والاختلافات الجسدية بين البشر. حيث يشمل مجال تخصصه المسوحات المترية للعظام (قياس الأنثروبومترية)، وعلم الوراثة البشرية والمقارنة مع النماذج الجينية للرئيسيات الأخرى وسلوكها من أجل وضع وصف تفصيلي لسلوكهم الاجتماعي والتعميمات المقارنة لمؤسساتهم الاجتماعية. فيكون المقصود الرئيسي هو الوقوف عند الطريقة التي يتم بها تنظيم السلوكيات

الاجتماعية للمجموعات الأولى من البشر. ومراقبة طبيعة التطورات الجسدية خاصة الهيكل العظمي والتركيبة الجينية للإنسان، وارتباطها بالسلوكيات الاجتماعية والثقافية في سياقها التاريخي. ولذلك نجد بأن بعض الأنثروبولوجيين البيولوجيين يدرسون الرئيسيات مثل القرود والسعادين، حيث يتم اعتبارهم أقرب الرئيسات إلى النوع البشري. حيث يتغيى هذا الاهتمام الوقوف عند أوجه التشابه والاختلاف بما يفيد في فهم التطور البشري. ومن المجالات التطبيقية لهذا التخصص الفرعي نجد الطب الشرعي ودراسة الأدلة العلمية للقضايا القانونية. فيتم استدعاؤهم أحيانًا، نظرا لمعرفتهم بالتشريح البشري، من قبل مطبقي القانون لتحديد جنس أو عمر أو سلالة الرفات البشرية التي تم العثور عليها في مسرح الجريمة أو التي تم اكتشافها بواسطة الحفريات .وقد يتعرفون على حالات الإبادة الجماعية المرتبطة عادة بالحروب أو تقديم الأدلة في محاكمات جرائم الحرب لإدانة المذنبين.

2. الأنثروبولوجيا اللغوية:

يركز هذا الحقل التخصصي على تحديد وحدات الكلام وتحليلها، بدءًا من وحدات الصوت البسيطة وصولا إلى التركيبات المعقدة والمتنوعة للأصوات والمعاني المستخدمة في آلاف اللغات المستخدمة في العالم اليوم. وتركز الأنثروبولوجيا اللغوية على تطور استخدام اللغة في ثقافات خاصة ومتعددة. كما يركز أيضا على الكيفية التي تزودنا بها اللغة بالأدوات العقلية للتفكير والعمل في حياتهم اليومية. ولذلك يعتبر علم اللغة من الأدوات المهمة التي ينبغي على المتخصصين في هذا المجال إتقانها، وكذا الدراية العميقة باللغات غير المكتوبة وبلغات الأقليات.

يعمل علماء الأنثروبولوجيا اللغوية على توثيق ما يقوله الناس خلال مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية اليومية والطريقة التي ينقلون بها الأفكار والقيم والمشاعر، وذلك من خلال مراقبة المشاركين والاستماع إليهم.

باختصار شديد تهتم الأنثروبولوجيا اللغوية بكيفية تشكل اللغة عند المجتمعات، وكيف تشكل اللغة العلاقات والمؤسسات والتفاعلات الاجتماعية، وكيف تعبر عن المعتقدات والممارسات الثقافية. كما تهتم أيضا بالطريقة التي يستخدم بها الناس اللغة في سياقاتهم الاجتماعية والثقافية.

على هذا الأساس يتم الاعتماد على الأنثروبولوجيا اللغوية في مجال تطوير طريقة الكتابة للغة غير مكتوبة سابقا، وهو ما يفيد في جعلها قابلة للتعلم والنقل والاحتفاظ بها قيد الاستخدام. كما تتيح أيضا الدراسة التاريخية والمقارنة أيضا إعادة بناء اللغات التي لم يعد يتم التحدث بها وإقامة علاقات بين اللغات.

3. علم الآثار:

يهتم علم الآثار بدراسة المجتمعات والثقافة البشرية الماضية. حيث يدرس علماء الآثار القطع الأثرية وبقايا صنع الإنسان وأيضا الحفريات البشرية، لمعرفة بدايات استعمال الإنسان لها وعلاقتها بتطور البشرية.

كما يتم دراسة الكيفية التي ساهم بها المناخ والغذاء والتقلبات الطبيعية في تطوير الثقافة والحياة الاجتماعية.

4. الأنثروبولوجيا الثقافية:

يركز على الحقل التخصصي على دراسة طيفية تطور الثقافة وكيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض، ودراسة معتقداتهم وطبيعة المؤسسات التي تنظمهم في المجتمع.

ينغمس علماء الأنثروبولوجيا الثقافية في البيئات الاجتماعية التي يدرسونها، وهو ما يسمى بالبحث الإثنوغرافي أو البحث الميداني أو الملاحظة بالمشاركة. فالبحوث الإثنوغرافية هي طريقة بحث تستخدم العمل الميداني ومراقبة المشاركين لدراسة ثقافات وعادات الأفراد. حيث يقومون بملاحظة كيف تتطور عادات معينة في الثقافات المختلفة ويفسرون سبب الاختلاف بينها.

5. الأنثروبولوجيا التطبيقية:

لقد أصبحت الأنثروبولوجيا أحد أه مجالات الأنثروبولوجيا خلال العقود الأخيرة، حيث تركز بشكل أساسي على توظيف المعرفة التي تنتجها الأنثروبولوجيا بشكل عام وذلك من أجل حل المشكلات العملية التي تواجه المجموعات البشرية في سياقات مختلفة. بمعنى أننا إزاء أنثروبولوجيا موجهة نحو الفعل والتدخل والتطبيق بشكل أساسي في المجتمعات التي تعاني من مشاكل مثل الجريمة أو الفقر أو التغير الثقافي والاقتصادي السريع. حيث تعمل الانثروبولوجيا التطبيقية على تقديم مساهمات وأفكار جديدة لتحسين واقع الناس في التعليم والصحة والشغل وغيرها من المجالات. كما تساعد أيضا في تقييم الآثار الاجتماعية والثقافية للسياسات العمومية.

مفهوم الثقافة:

إن نشأة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ارتبطت في بدايتها بدراسة ما يسمى بالمجتمعات البدائية، حيث كان يتم التركيز على المجتمعات التي اعتبرت تقليدية وبسيطة، لتتحول في العقود الأخيرة إلى دراسة المجتمعات المعاصرة، الحديثة والصناعية.

وقد ركز هذا التخصص من الناحية التاريخية على مستويين رئيسيين من الحياة الاجتماعية: مستوى الثقافة؛ بما هي نظام من الرموز والمعتقدات والطقوس والأساطير، والمستوى الثاني؛ ويهم أسس التنظيم الاجتماعي فيما له صلة بنظم القرابة والسلطة والاقتصاد.

وعلى اعتبار أن مفهوم الثقافة يعتبر المفهوم المركزي في الدراسات الأنثروبولوجية، فإنه من المشروع الوقوف عند هذا تحديد هذا المفهوم ودلالاته المتعددة.

يثير مفهوم الثقافة الكثير من الجدل داخل حقل الأنثروبولوجيا، حيث يعتبر البعد الثقافي أحد الجوانب الرئيسية المميزة للنوع البشري إلى جانب البعد الطبيعي البيولوجي. فالإنسان بما هو كائن ثقافي له قدرة تجاوزية يرتفع بها عن خصائصه الطبيعية، بخلاف عالم الحيوانات التي تظل حبيسة شرطها الطبيعي والبيولوجي.

وتتميز الثقافة بالعديد من الخصائص التي يمكن ملاحظتها مثل العادات واللغة واللباس والموسيقى والطعام وغيرها، بل هي أكثر من ذلك، ءفهي سمة مميزة للنوع البشري فهي تشكل تصوراتنا وسلوكياتنا وعلاقاتنا ونظرتنا للعالم.

وإذ أن علماء الأنثروبولوجيا لا يتفقون على معنى واحد لمفهوم الثقافة، فهم يتفقون بكل تأكيد على أن أحد أسباب صعوبة تعريف مفهوم الثقافة هو أنها تضم جميع الصفات غير الملموسة التي تجعل وجودنا الإنساني على ما هو عليه.

ومن أقدم التعريفات التي تم تقديمها لمفهوم الثقافة، تعريف إدوارد تايلور في كتابه "الثقافة البدائية" الذي صدر سنة 1871 حيث عرف الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات، بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع".

وفي الوقت الذي يؤكد فيه بعض الأنثروبولوجيين على البعد المادي في تعريفهم لمفهوم الثقافة مثل الأدوات والملابس والتقنيات، نجد بأن البعض يؤكدون على تعريف الثقافة بما هي نظام من المعتقدات غير الملموسة، كما يركز آخرون على جانب الممارسات وعادات الحياة اليومية، بل هناك من يؤكد على الجمع بين كل هذه الأبعاد والجوانب.

إجمالا يمكن القول بأن الثقافة هي ما يميزنا على مستويين اثنين: المستوى الأول؛ في علاقتنا الكائنات الأخرى (هنا يتم الحديث عن الطبيعة والثقافة). المستوى الثاني؛ في علاقتنا ببعضنا البعض (هنا يتم الحديث عن التعدد والاختلاف الثقافي).

هناك دائما عناصر متداخلة ومركبة من اللغات والعادات والمعتقدات والقواعد والفنون والمعرفة والذكريات الجماعية التي طورها أعضاء جميع الفئات الاجتماعية والتي تجعل بيئاتهم الاجتماعية ذات مغزى. فالثقافة هي مجموعة متداخلة ومتكاملة من المعتقدات والممارسات والرموز التي يتم تعلمها

ومشاركتها ونقلها عبر الزمن. تربط الناس معًا وتشكل نظرتهم للعالم وأيضا أساليب وطرق عيشهم.

وتضم الثقافة في تركيبتها عناصر مركزية وأخرى فرعية؛ فتكون العناصر المركزية للثقافة أقل عرضة للتغير وأكثر ثباتا، بينما تكون العناصر الفرعية منها أكثر عرضة للتغير استجابة لعدد من العوامل الداخلية والخارجية. كما قد تتغير بعض أجزاء الثقافة بسرعة أكبر من غيرها. فنجد بأن أشكال اللباس مثلا تتغير بسرعة أكثر من منظومة القيم الراسخة مثل قيمة الحرية والتضامن وغيرها.

في أهمية الأبعاد غير المادية للثقافة وأهميتها:

- القواعد والأعراف والقوانين والأخلاق التي تحكم المجتمع، الكلمات التي نستخدمها وكذلك الطريقة التي نتحدث بها ونكتبها، الرموز التي نستخدمها للتعبير عن المعنى والأفكار والمفاهيم مثل إشارات المرور والرموز التعبيرية. الثقافة هي أيضا ما نفعله وكيف نقوم به والطريقة التي نتصرف بها.
- تحدد الثقافة كيفية مشينا وجلوسنا واستخدامنا لأجسادنا وطريقة تفاعلنا مع الآخرين.
- تحدد الثقافة كيف نتصرف بحسب السياق والزمان والمكان.
- تحدد الطريقة التي نعبر بها عن هوياتنا العرقية والطبقية وتحدد علاقات النوع الاجتماعي.
- تشمل الثقافة أيضا الممارسات الجماعية التي نشارك فيها، مثل الاحتفالات الدينية والاحتفال بالأعياد وحضور الأحداث الرياضية.

وحسب المنظور الدوركايمي فالممارسات الاجتماعية التي تؤكد على الثقافة المشتركة بين الناس، تلعب دورا مهما في تقوية الروابط الاجتماعية بينهم.

عناصر ومكونات الثقافة:

تضم الثقافة عناصر ومكونات متعددة ومتداخلة ومركبة ومختلفة، وفيما يلي سوف نركز بشكل أساسي على الرموز والقيم والمعايير.

1. الرموز:

تنتج كل ثقافة مجموعة من الرموز، وهي عبارة عن أشياء وعلامات وحركات وصور... للدلالة على فكرة معينة أو فعل أو قيمة من القيم. وتثير هذه الرموز ردود فعل ومشاعر مختلفة عند استعمالها. كما تتيح الرموز إمكانيات متعددة للتواصل غير اللفظي. وبحسب الاتجاه التفاعلي الرمزي فالرموز تجعل من التفاعل الاجتماعي أمرا ممكنا. إن الرموز الثقافية تعمل على بناء وتنظيم فعلنا الاجتماعي.

إن الرمز هو شيء أو كلمة أو فعل يمثل شيئا أو معنى آخر ليس له علاقة طبيعية مباشرة وإنما محددة ثقافيا. وقد تحمل الرموز معاني وأفكار ومفاهيم مجردة مثل رقصة الهاكا النيوزيلاندية كتعبير عن انتصار الحياة على الموت، كما قد تعني الرموز أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين.

أهمية دراسة الرموز لفهم المجتمع:

تعتبر الخلفية الثقافية مهمة جدا حين النظر إلى الرموز ومحاولة فهمها، فالرموز على الرغم من تشابهها فيمكنها أن تعني أشياء مختلفة. ولذلك يرجع الأنثروبولوجيون إلى الثقافة التي تنتمي إليها هذه الرموز من أجل فهم وتفسير دلالاتها ومعانيها، وكل إغفال للسياق الثقافي لنشأة الرمز وتداوله يمكن أن يفقده معناه ودلالته وأهميته.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الرموز قابلة للتغيير والتكيف، بمعنى أن الناس لهم قدرة على خلق معاني جديدة لرموز قديمة كما لهم القدرة على إضفاء معاني ودلالات على رموز جديدة.

باختصار شديد يمكن القول بأن الرموز ليست إنتاجات اعتباطية وخالية من المعاني، بل إن التفاعلات اليومية بين الناس لا تصير ممكنة إلا من خلال استخدام الرموز وتقاسم معانيها بطريقة مشتركة. وبسبب ذلك تعتبر كل من السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا دراسة الرموز عملية أساسية من أجل فهم أعمق للنظام الثقافي في أي مجتمع من المجتمعات البشرية.

2. القيم:

تعتبر القيم من العناصر الأساسية للثقافة، وهي تعبير عن أحكام تحدد ما هو جيد أو سيء وما هو مرغوب فيه وغير مرغوب فيه، إنها باختصار تحدد سلم الأفضليات الاجتماعية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القيم تشير إلى الكيفية التي يجب أن يتصرف بها الأفراد والمجموعات دون أن تعني بأنها تعكس بدقة كيف يتصرف الناس فعليا، لأنه قد تحدث توترات بين منظومة القيم ومنظومة المواقف والسلوكات. فالقيم تعبر عن عما يراد أن يكون وضعية مثالية، لكن الوضعية المثالية تختلف عن الوضعية الحقيقية، فهناك فرق كبير بين ما يرغب المجتمع في حدوثه وبين ما هو موجود في الواقع فعلا. بل إنه في وضعيات اجتماعية كثيرة تبرز قيم متعارضة، فمثلا الجميع يقدر قيمة النزاهة، لكن من السهل جدا أن تجد من يقترف الغش والاحتيال والزبونية للوصول لأهدافه.

يتم تعلم القيم داخل المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية أو عن طريق التثاقف بين المجتمعات. إن القيم هي مفاهيم مجردة تفيد بأن أنواعا معينة من الأفكار والأفعال جيدة وصحيحة وأخلاقية ومعنوية وبالتالي فهي مرغوبة. كما يتجسد نظام القيم في مجموعة من القواعد التي تحكم السلوك. كما أن القيم مستقرة وديناميكية على حد سواء، وتطورها يحدث على مدى دورة طويلة. ولا يكفي أن يمتلك المجتمع منظومة القيم التي يريدها، بل يجب أن يمتلك الوسيلة والطريقة لفرض تلك القيم.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا تقوم بدراسة:

- ✓ طبيعة القيم وكيفية عملها وتأثيرها في الوجود الاجتماعي.
- ✓ تفسير الاختلافات في القيم، ومدى تأثر أفعالنا بهذه القيم، ثم من خلال الامتثال للمعايير المحددة للالتزام بهذه القيم.

إن القيم هي مفاهيم مجردة نسبيا تعكس معتقداتنا وتشكل مواقفنا وتحدد ما نسعى إليه، حيث تعكينا توجيهات بخصوص الطريقة التي يجب أن يتصرف بها الأفراد والمؤسسات والمجتمعات، وهنا ننتقل للحديث عن المعايير.

3. المعايير:

كما ذكرنا سابقا، بأنه لا يكفي أن يمتلك مجتمع ما منظومة من القيم التي يريدها، بل تلزمه الطريقة التي يفرض بها تلك القيم، ولهذا الاعتبار طورت المجتمعات أشكالا من الرقابة الاجتماعية، وهي العملية التي يستخدمها الناس للحفاظ على النظام في الحياة الاجتماعية. وتتم هذه الرقابة من خلال المعايير والقوانين وقواعد السلوك. بمعنى أننا إزاء مقياس للسلوكات والتصرفات الاجتماعية.

وتتميز المعايير الاجتماعية بكونها قواعد أو نماذج سلوك مشترك اجتماعيا، يستهدف هدفا محددا بناء علي القيم المشتركة، ويعني ضمنيا توقعا جماعيا لصالح تبني سلوك معين يكون مقبولا اجتماعيا بالنسبة للمجموعة المرجعية. فللآخرين توقعات إزاءنا، تلزمنا على التصرف بناء عليها واستجابة لانتظاراتهم من أدوارنا ومواقعنا الاجتماعية.

والمعايير يتم تعملها من خلال وضعيات اجتماعية نعيشها نستشعر معها ما ينبغي القيام به وما لا ينبغي القيام به، وهكذا يتم تلقي المعايير من خلال تعرضنا لها في واقع التجربة الاجتماعية.

باختصار شديد يمكن أن نلاحظ بأن هناك هدفا مشتركا يتم توجيه المعيار إليه، وهناك توقع من شخص أو أشخاص معينين أن يقوم به أو يلتزم بفعله، بالإضافة إلى وجود سياق محد ينطبق فيه المعيار.

إن الالتزام بالمعايير قد يؤدي إلى ردود فعل إيجابية مثل الموافقة والمكافآت، أو ردود فعل سلبية مثل الرفض أو العقوبات، وبعض العقوبات قد يكون رسميا مثل الغرامات أو السجن، وغير رسمية مثل الاستهجان أو السخرية. وتتعايش المعايير الاجتماعية المتعددة في المجتمع، وتلتزم المجموعات الاجتماعية المختلفة بمعايير مختلفة، كما تتطور المعايير بمرور الوقت.

تتحدد المعايير عبر الأعراف والتقاليد :الطرق الشعبية المتعلقة بالحياة اليومية (تناول الطعام والاستيقاظ في الصباح والذهاب إلى العمل أو المدرسة على سبيل المثال..). والسلوكيات صحيحة أو خاطئة ... (لا تقتل الناس، لا تسرق...).

يتم تقديم بعض المعايير بشكل صريح ومباشر (يجب أن تفعل كذا بهذه الطريقة)، والبعض الآخر بشكل ضمني حيث نلتقطها من خلال ملاحظة الكبار (نلتقط أشكالًا من التحية والأدوار...).

في المرحلة المعاصرة، يتم تقنين الأعراف في قوانين أو قواعد ملزمة. حيث ننتقل من اعتبار السرقة سلوكًا سيئًا لتصبح جريمة متضمنة في القانون الوضعي ويعاقب عليه بأحكام محددة.

كيف تشجع المجتمعات الالتزام بالمعايير والقوانين؟

هناك دائما مكافآت وعقوبات. على سبيل المثال، إذا قتلت شخصًا ما في مجتمع معين، وإذا تم القبض عليك فستذهب إلى المحاكمة وإذا ثبتت إدانتك، فسوف تذهب إلى السجن، أو يمكن أن يتم إعدامك.

لقد قامت المجتمعات بتطوير وظائف وأشخاص ومؤسسات محددة تقوم بتنفيذ القوانين (الشرطة، المحاكم، السجون). هذه هي الأشكال الرسمية لتطبيق الرقابة الاجتماعية. كما أن هناك أيضًا الأشكال غير الرسمية لفرض الرقابة الاجتماعية من خلال ضغط الأقران والإقصاء الاجتماعي والوصم.

كيف تنتقل الثقافة؟ وكيف تستمر؟

برز مفهوم التنشئة الاجتماعية في علم الاجتماع ويشير ببساطة إلى عملية تعلم أنماط السلوك والتكيف مع أعراف المجتمع وقواعده وقيوده لأداء أدوار اجتماعية محددة. على الرغم من أنه لم يكن محوريًا للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، لكن سرعان ما ازداد التركيز على التنشئة الاجتماعية مقارنةً بالأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، حيث كان مفهوم التثقيف Enculturation أكثر أهمية.

يتداخل معنى التنئشة الاجتماعية مع مفهوم "التثقيف "باعتبارها العملية التي من خلالها يستوعب الأطفال الثقافة لأول مرة)، و"التثاقف "acculturation (العملية التي يتبنى الناس من خلالها نماذج ثقافية جديدة وطرق للتصرف من خلال ثقافات أخرى).

عمل الأنثروبولوجيون على إبراز كيف أن التثقيف عملية تختلف عبر السياقات الثقافية، من خلال التركيز على قضايا الدين والعرق والجنس والطبقة..الخ.

تركز هذه العملية أساسا على المراحل الأولى لإنسان، ولهذا نجد العديد من الدراسات والأبحاث التي تركز على الأطفال والطفولة childhood. حيث يتم إبراز التنوع والتعدد في طرق نقل الثقافة للأطفال في جميع أنحاء العالم.

لطالما كان فحص هذه الأساليب في سياقات متنوعة محورًا للعمل الإثنوغرافي.

يتم تقديم دراسات عبر الثقافات Cross-cultural تعبر عن مسارات التطور البشري وتشكل الثقافة.

إنها العملية التي يكتسب بها الفرد التصورات العقلية (المعتقدات والمعرفة وما إلى ذلك) وأنماط السلوك المطلوبة للعمل كعضو في الثقافة.

يمكن اعتبار التثقيف النظير، على مستوى الأنثبروبولوجيا (الثقافة)، لعملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة لعلماء الاجتماع (المؤسسات الاجتماعية).

يُنظر إلى التثقيف إلى حد كبير ، بالنسبة للأفراد الأصليين في الثقافة ، بأنه يحدث في مرحلة الطفولة كجزء من عملية تدريب الأطفال وتعليمهم وتسهيل اكتساب الثقافة.

لهذا يتم ملاحظة طقوس البدء (العمليات الأولية) وغيرها من أشكال التدريب في أوقات (مواجهة المخاطر، أثناء الحفلات، الأوقات الصعبة..) ووضعيات مختلفة: التواصل بحسب الجنس، السن، الدور، القبيلة، التواصل مع الغرباء.

يشير "التثقيف" إلى الطريقة التي يتعلم بها الأفراد نمط تفكيرهم وشعورهم بطرق مناسبة ثقافيًا.

كانت الباحثة مارغريت (1963) ميد رائدة في دراسة الأطفال والمراهقين، حيث جعلته موضوعًا مهما للبحث والنظرية في الأنثروبولوجيا.

لهذا نجد مارغريت ميد ميزت بنفسها بين التثقيف، كعملية تعلم ثقافة معينة، والتنشئة الاجتماعية، والتي حددتها على أنها المطالب التي تفرضها المجتمعات البشرية في كل مكان على البشر. واليوم يشمل المصطلح بشكل عام كلا المفهومين.

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل من قبل الكبار إلى الأطفال، ومن أولئك الخبراء في مجال ثقافي معين إلى المبتدئين.

لكن فكرة النقل الثقافي transmissionالمباشر قد تكون مضللة إذا افترضت أن التعلم هو في الأساس عملية سلبية دون مشاركة نشطة من قبل المتعلم (تفاعل مستمر بين ما يتم تقديمه وكيف يتم استدماجه).

أكدت الدراسات الحديثة أن مثل هذه العمليات النشطة لبناء المعنى لا غنى عنها في اكتساب الثقافة (J. Briggs 1992).

يواجه الأطفال الثقافة عبر الآخرين المهمين (الآباء والمعلمين والأبطال) الذين يجسدون الثقافة ولهم مشروعية التعبير عنها، أو قد يواجهون الثقافة في شكل طقوس يتم فيها دمج قيم وتصورات وتصرفات في الحياة اليومية وجعلها واقعية (مثل الطقوس الرئيسية لأزمنة الحياة مثل البلوغ والزواج والإنجاب والموت) (Parish 1994).

أهمية فهم اللغة والرموز:

من المهم جدا لدراسة مجتمع معين تعلم لغتهم واستخدامها وهو ما يتطلب الانخراط في الثقافة التي أنتجتها: لأن الأطفال يتعلمون الثقافة أثناء تعلمهم للغة في القصص والحكايات الشعبية والأمثال والعبارات البسيطة والمركبة والأغاني ...الخ.

يعد جورج هربرت ميد واحد من الأنثروبولوجيين المهمين الذين ركزوا على الجوانب الاجتماعية للتطور المعرفي. حيث كتب عن أهمية إتقان الرموز كدليل على النضج، وخاصةً حول مركزية لعب الأدوار في عملية التعلم.

لقد ركزت الدراسات الأولى لنقل الثقافة في الأنثروبولوجيا إلى حد كبير على الطرق التي يحاكي بها الأطفال وغيرهم من أعضاء المجتمع غير الناضجين سلوكيات البالغين أو الأعضاء الناضجين الآخرين.

تكشف الإثنوغرافيات الكلاسيكية التي ركزت على الطفولة، مثل دراسة مارغريت ميد، في جزيرة مانوس بالقرب من غينيا الجديدة، التي تركز على طرق تدريب الأطفال على اهتماماتهم، المهارات والمشاعر والسلوكيات وجوانب الحياة الأخرى في ثقافتهم ومجتمعهم.

التنشئة الاجتماعية

من التعريفات التي قدمت للتنشئة الاجتماعية كونها عملية غرس ونقل ثقافة (معايير، قيم، تقاليد، ممارسات، رموز...) المجتمع من جيل لآخر.

تساعد هذه العملية الأفراد الجدد على الانخراط السلس في المجتمع، وبالتالي تساعد المجتمع على العمل بسلاسة. حيث يلعب أفراد الأسرة من الكبار في السن والمعلمون والأقران أدوارًا كبيرة في التنشئة الاجتماعية للأشخاص الآخرين.

على الرغم من أن الكثير من الأدبيات حول التنشئة الاجتماعية قد ركزت على الطفولة والمراهقة ، فإن تطور الذات والتنشئة الاجتماعية للفرد يستمر طوال دورة الحياة - دورة الحياة التي تكون فيها مراحل مثل الطفولة والمراهقة والبلوغ هي نفسها متغيرة ثقافيًا.

في الأعمال الأولى حول التنشئة الاجتماعية تم اختصارها بتشكيل سلوكيات وغرس المعتقدات والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية. ولكن أدركت الأعمال الحديثة أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نشطة يطور من خلالها الأطفال وغيرهم أنماطًا معينة من التفكير والتصرف والشعور بالتفاعل مع الآخرين (عملية مستمرة).

تحدث هذه العملية خلال مراحل متعددة: يمكن التمييز بين مرحلة أساسية (أولية لأنها تضع الأسس) من الولادة إلى حدود المراهقة وهي ما تسمى بالتنشئة الاجتماعية الأولية.

ثم هناك تنشئة اجتماعية ثانوية تستمر طوال حياة الفرد. ترتبط بمختلف السياقات والتفاعلات والوضعيات الجديدة التي يواجهها كل فرد.

قد تحدث التفاعلات التي يتم من خلالها تنشئة الناس اجتماعيًا كجزء من طقوس ملحوظة أو مشاركة مؤسسية منظمة أو أنشطة يومية غير رسمية.

من الملاحظ أن العديد من المجتمعات تنكر إمكانية تعليم الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ستة أو سبع سنوات، لأن هناك اعتقاد أنهم لا يملكون أي قدرة على فهم العالم من حولهم، واتخاذ القرارات المناسبة بشأن أفكارهم ومشاعرهم، أو ممارسة السيطرة على سلوكهم. نتيجة لذلك ، فإن قلة من الناس في هذه المجتمعات يكلفون أنفسهم عناء تعليم الأطفال الصغار، سواء من خلال التدريب اللفظي أو غيره من أنواع التدريب. حيث يُتركون ليتعلموا من خلال الملاحظة واللعب والتقليد، أحيانًا مع تهديد وتقديم اللوم إذا تصرفوا بشكل غير لائق، ولكن في كثير من الأحيان دون درس رسمي حول كيفية التصرف.

أهداف التنشئة الاجتماعية

يتعلم الإنسان عبر التنشئة الاجتماعية مهارات وطرق وممارسات تمكنه من أن يصبح عضوًا في مجموعة معينة أو المجتمع ككل. وذلك لضمان استمرار وحدة وتماسك وبقاء هذه المجموعة التي تشترك في خصائص معينة تريد لها الاستمرارية.

على المستوى الكلي، تضمن التنشئة الاجتماعية نقل الثقافة الأساسية من جيل لآخر: يتعلم الأفراد ما هو متوقع منهم في مجموعة أو كيف يتصرفون في موقف معين، ما هو مقبول وما هو مرفوض. وبذلك تلعب التنشئة دور البناء والرقابة الاجتماعية.

يكون على الأطفال في مرحلة الطفولة أن يتعلموا التحكم في دوافعهم البيولوجية ومشاعرهم الطفولية (التعبير عن المشاعر، الكلمات المقبولة، وقت الأكل، استخدام المرحاض، الأمكنة والأوقات المناسبة للتبول مثلا).

تساعد التنشئة الاجتماعية على تشكيل وعي فردي أو ضمير فردي يتوافق مع الوعي والضمير الجمعي (الأعراف والقيم الاجتماعية والأدواء مختلفة المتوقعة...) لكي يكون الفرد قادرا على العيش وسط المجموعة.

تعمل التنشئة الاجتماعية على تشكيل قوالب نمطية في التصورات والسلوكيات في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية. حيث تؤثر هذه القوالب والصور النمطية فيما بعد على مخرجات التنشئة الاجتماعية (كيف ستكون شخصية الفرد...).

مثلا يتم نقل الأدوار والتوقعات الثقافية للجنسين إلى الأطفال من خلال الملابس وأنواع اللعب ذات الرموز الملونة (الأزرق للذكور والوردي للإناث):

عادةً ما تقدم للفتيات تلك الألعاب التي تؤكد على المظهر الجسدي والمستقبل العائلي (مثل الدمى أو بيوت وأواني المطبخ...)، بينما يتلقى الأولاد الألعاب التي تشير إلى مهارات التفكير أو تستدعي القوة (على أساس المتوقع من المهن الذكورية التقليدية).

كما يتم تحديد معايير وقيم الاحترام والخوف وتوزيع السلطة والمسؤول عن شرف العائلة بشكل غير متساوي بين الإخوة الذكور والإناث.

مقاربات مختلفة:

بدأ علماء الأنثروبولوجيا بدراسة عملية التنشئة الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر. وبخلاف علماء التحليل النفسي، في تلك المرحلة، لم يفترضوا تلقائيًا أن عملية التثقيف (نقل الثقافة) كانت متطابقة ومتشابهة تماما عبر الثقافات.

تأثرت العديد من الأعمال بمساهمات سيغموند فرويد، الذي قدم مراحل محددة في السنوات الأولى اعتبر أن الجميع يمر منها في طريق تشكيل هويته.

يعتقد فرويد أن كل تجربة فردية في الطفولة المبكرة (هناك مراحل محددة) شكلت شخصية بالغة وأن أي انحراف عن نمط معين ينتج عنه أمراض نفسية فيما بعد.

ومع ذلك، في دراسة مارغريت ميد الكلاسيكية، "سن الرشد في ساموا" (1928)، أظهرت دراسات تربية الأطفال أن مراحل فرويد لم تكن عالمية؛ حتى مفهوم قلق المراهقين كان غريبًا على المراهقين في ساموا. اعتبرت ميد أنه لا توجد مرحلة مشتركة بين جميع الثقافات ولا حتمًا يواجهها طفل أثناء نموه. طور الأطفال الذين نشئوا في ساموا سمات شخصية مختلفة لأن شخصياتهم تشكلت من خلال عمليات ثقافية مختلفة.

تم التركيز على عملية التقليد في إثنوغرافيات الطفولة، ليس كعملية بسيطة (فالتقليد يكون انتقائي وحتى مبدع). حيث يكون الأطفال انتقائيين بشدة في تحديد سلوكيات كبار السن التي يتعين عليهم تقليدها في اللعب. في الوقت نفسه، غالبًا ما ينبع تقليد الأطفال من الشعور بالتماهي مع أولئك الذين يتمتعون بمكانة أعلى، سواء أكانوا بالغين أم أطفالًا أكبر سنًا أو زعماء أو معلمين...

في النهاية، يتطور هذا التقليد إلى مساعدة فعلية في تنفيذ المهام ثم إلى عمل مستقل. تقوم بعض الثقافات أيضًا بتعيين أدوار معينة للأطفال الصغار (نوع من التدريب) حيث يُتوقع منهم أداء الأعمال المنزلية تحت إشراف معلم أكبر سنًا، في عملية التعلم من خلال كل من التقليد والتعليم الموجه.

تزداد عملية التنشئة تعقدا بتطور المجتمع وحصول تغيرات في مستويات مختلفة (في القيم، والمعايير، والرموز، الأدوار...) سواء كان ذلك بسبب عوامل خارجية (الاستعمار..)، أو العولمة (انفتاح المجتمع الصغير على مجتمعات أكبر..)، يكون سببا في ما يعرف ب"أزمات التنشئة الاجتماعية"، حيث تتداخل وتعدد مصادر المعرفة وطرق التنشئة وأيضا المكلفين بهذه العملية.

في هذه الحالة تكون هناك عملية تفاوض بين أنظمة الرموز القديمة والجديدة، ومحاولة استدماج هذه التغيرات، ومواجهتها من قبل جميع الجهات الفاعلة لصالح ثقافتهم الأساسية.

تحاول نظريات جديدة إبراز تعقد عملية التنشئة باعتبارها كعمليات حوارية، تفاعلية، مستمرة في الزمن، تعتبر أن الأفراد لا يستوعبون الأفكار والقيم والمهارات والسلوكيات من كبار السن وغيرهم فحسب (بطريقة سلبية)، بل يقاومونها ويغيرونها أيضًا.